الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

بلاغة الاستفهام في إلياذة الجزائر لـمفدي زكرياء

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، في اللغة والأدب العربي
تخصص: اللغة العربية

إعداد الطالبات:

- رحمة بريشن
- إيمان بن داس
- يمينة طيغة

إشراف الأستاذ:

عبد الحميد بوفاس

السنة الجامعية: 2012/2011

دعاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَرَّثُوا الْعِلْمَ مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ"

اللهم نسألك علما نافعا ننفع به أهالينا وإخواننا أينما كانوا

اللهم يسر لنا دروب العلم والعمل

ووفقنا لما ترضى لوجه جلالك وعظيم سلطانك

اللهم اجعل ما علمتنا شفيعا لنا يوم لا ينفع مال ولا بنون

اللهم أهدنا واهد بنا واجعل علمنا نبراسا لكل ضال

اللهم نسألك الخير كله لنا ولجميع إخواننا .

اللهم لا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا باليأس إذا أخفقت

وذكرني أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

اللهم إذا أعطيتني نجاحا فلا تأخذ تواضعي وإذا أعطيتني تواضعا

فلا تأخذ اعتزازي بكرامتي

وسلاما على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

شكرا وتقديرا

"لَئِن شَكَرتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ"

الحمد لله الذي هدانا إلى هذا وأتم علينا نعمته ووفقنا إلى إتمام هذا العمل الذي هو ثمرة

جهود سنين

من المثابرة والعمل فالله الحمد ومن فضله نسأل

نتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتنا الذين أنارو لنا الدرب

وكانوا لنا خير سلف لنكون لهم خير خلف إنشاء الله.

نتقدم بخالص الشكر وفائق الإحترام والتقدير

إلى أستاذنا المشرف "عبد الحميد بوفاس"

وشكرا إلى: جميع دكاترة وأساتذة قسم اللغة العربية وآدابها

إلى كل من ساهم في إخراج هذا البحث خالص شكرنا وإمتنانا

ونسأل الله التوفيق والسداد

وأن يوفق الجميع لخدمة اللغة العربية وإعلاء رتبها

الإهداء

بعد الحمد لله الحق المبين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وآله الطاهرين:

بتوفيق من الله وحسن عون أهدي ثمرة سنين من الدراسة المثابرة:

إلى التي أقرأتني كل معاني الحب والرأفة

أمي "عقيلة" رحمة الله عليها

إلى الذي شقى وتعب من أجلي إلى روح جسدي أبي "عز الدين"

إلى من يقاسمني حب الوالدين ويشاركني سعادتي أخواتي: منى، سميرة، حسناء، مروة.

رحمة

أشكر الله تعالى الذي وفقني لهذا العمل وأمدني القوة والصبر والإرادة

إلى من كانا سببا في وجودي ومنبع الحنان والعطف أمي "زهية" وأبي "مسعود" أقول لهما في القلب

أنتما موجودان وصائحكما في ذاكرتي منحوتة ولمعروفكما أنا شاكرة أهدي لكما أحلى التمنيات

إلى أخي صلاح الدين وأختي مريم، يسرى

إلى صديقتي الوفية وسيلة

إيمان

أهدي ثمرة جهدي إلى زوجي وأولادي وكل زملائي وزميلاتي

وكل من يعرفني من قريب أو من بعيد

يمينة

مقدمة

مقدمة:

إن الحديث عن اللغة العربية وموضوعاتها يحتم علينا التطرق إلى أحد أهم ركائزها هو القرآن الكريم لأسلوبه المعجز. فقد هرع العرب إلى دراسته وحفظه وأولوه عناية كثيرة أساسية تعتمد عليه الثقافة الإسلامية خصوصا في الأبحاث الفقهية والفكرية واللغوية، فاللغة العربية كان لها الحظ الوافر في هذا الكتاب الذي أضفى عليها نظرية جديدة من أساليب نحوية وبلاغية راقية.

يتميز الإنسان عن غيره من المخلوقات بحب الإطلاع والرغبة في معرفة المجهول فهي فطرة الله للإنسان ولهذه الطبيعة سعى إلى كشف الغموض بوسائل لتحديد سلوكات المجتمع وأفكاره توافقه وطبيعته الإنسانية التي توجب عليه الاتصال بواسطة اللغة ، فالهدف يقتضي وسائل فعالة تطبق عليها خصائص اللغة باعتبارها وظيفة تواصل، إذ أن هذا الاتصال يحتاج في بعض الأحيان إلى طرح أسئلة منتظرا الإجابة عنها من أجل كشف الحقيقة وهذا ما يسمى " بالاستفهام".

فالاستفهام يسهل عملية التواصل، حيث يحمل خصائص ومميزات يكشف عنها في إطاره اللغوي النحوي والبلاغي، فصار أداة كسب معرفة المجهول.

لقد تعددت جوانب الدراسة في الاستفهام البلاغي، ومن العناصر التي تناولها الدارسون في الاستفهام من منطلق أدواته التي تؤدي المعنى الاستفهامي مع معان أخرى التي تفيدها في الجمل، كما درس من جهة أغراضه البلاغية التي تفيدها داخل سياق النص.

ومما درس من جوانب الإلياذة الإشارة إلى المضامين الثورية في الإلياذة، وكذلك القيم الأخلاقية فيها علاوة على ظاهرة التناص دون الإشارة إلى بعض الجوانب البلاغية في الإلياذة.

وعلى هذا الأساس يواجهنا إشكال رئيس وهو: ماهي أهم أدوات الاستفهام المستعملة في إلياذة الجزائر؟ وما أهم الأغراض البلاغية التي أفادها الاستفهام فيها على علاقته بمختلف السياقات؟.

وللإجابة عما طرح من إشكال جاء بحثنا في نتاج جزائري لشاعر جزائري حيث كان البحث موسوما بـ :بلاغة الاستفهام في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء.

ومن أفاق هذا البحث وفرضياته:

- الوقوف على القيمة الفنية لإلياذة الجزائر.
- إدراك قيمة الجوانب البلاغية في العمل الأدبي.

أما عن الهدف الرئيسي لهذا البحث فهو:الوقوف على أسلوب الاستفهام وأغراضه البلاغية لإلياذة الجزائر.

ومن أسباب اختيار الموضوع:

- قلة الدراسات البلاغية لإلياذة الجزائر بصفة خاصة والشاعر مفدي زكرياء بصفة عامة.
- قيمة الجوانب البلاغية في حد ذاتها، باعتبارها معيارا نقديا يساهم في الكشف عن جماليات النقد الأدبي.

ومن الدراسات التي تناولت الإلياذة:

- تأملات في إلياذة الجزائر لـ:بلحيا الطاهر .
- الثابت اللساني في إلياذة الجزائر للدكتور خليفة بوجادي.
- شعر الثورة عند مفدي زكرياء ليحيا الشيخ صالح.
- مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة للدكتور محمد ناصر.
- مفدي زكرياء شاعر مجد الثورة بلقاسم بن عبد الله.

وقد ابتعنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي آملين أن يجيب هذا المنهج عما طرح من إشكال.

وقد اعتمد هذا البحث على محاور أساسية تمثلت في: مقدمة- الفصول- الخاتمة.

وقد أشرنا في المقدمة إلى أهمية الاستفهام في العملية التواصلية، ضابطين الإشكال وأهداف البحث والمنهج المتبع مع الإشارة إلى أسباب اختيار البحث.

أما الفصول فقد ارتكزا البحث على فصلين أولهما كان نظريا وعنون بالاستفهام مفهومه أدواته وأغراضه، وقد أشرنا فيه إلى مفهوم الاستفهام لغة واصطلاحا ذاكرين أدواته وأغراضه.

أما الفصل الثاني فقد كان تطبيقيا معنونا بـ: بلاغة أدوات الاستفهام، وقد اشتمل على عنصرين اثنين هما: بلاغة حرفي الاستفهام وبلاغة أسماء الاستفهام.

أما الخاتمة فقد رصدنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث.

وبناء على الوصف السابق كانت الخطة المفصلة للبحث كما يأتي:

- مقدمة
- الفصل الأول: الاستفهام مفهومه، أدواته وأغراضه.

1- تعريف الاستفهام.

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2- أدوات الاستفهام

3- الأغراض البلاغية للاستفهام.

- الفصل الثاني: بلاغة أدوات الاستفهام

1- بلاغة حرفي الاستفهام

أ-الهمزة

ب- هل

2- بلاغة أسماء الاستفهام

أ-"ما"

ب-"متى"

جـ-"أيّ"

د-"كيف"

هـ-"أين"

الخاتمة

- قائمة المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات.

غير أننا واجهتنا بعض الصعوبات : ضيق الوقت،قلة المصادر في المركز الجامعي لميلة وذلك لحداثته.

في الختام لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان الصادق لأستاذنا الفاضل " **عبد الحميد بوفاس**" الذي تشرفنا لإشرافه على عملنا وتقديمه لنا النصائح الثمينة دون أن ننسى أساتذة معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي بميلة.

الفصل الأول

الاستفهام مفهومه، أدواته وأغراضه.

1- تعريف الاستفهام.

أ- لغة.

ب- اصطلاحا

2- أدوات الاستفهام

3- الأغراض البلاغية للاستفهام.

1-تعريف الاستفهام:

أ-لغة:

الاستفهام لغة مأخوذة من الجذر الثلاثي: "فهم". وقد جاء في " لسان العرب لابن منظور " أن:

" فهم: الفهم: معرفتك الشيء بالقلب ،وفهمت الشيء: عقلته وعرفته. كما ورد في الفعل المضاعف وفهَّمْتَ فلانًا وأفْهَمْته، وتَفَهَّمَ الكلام، فهمه شيئا بعد شيء.كما وردت مع الصفة المشبهة

ورجل فهم: سريع الفهم، ويقال: فهْمٌ وفَهَمٌ وقد استفهمني الشيء

فأفْهَمْتَهُ وفَهَّمته تفهيمًا"[1]

كما ورد معنى الاستفهام مرتبط بالعقل من خلال:

" فهم: فهمًا: عرف بالعقل والقلب، كون فكرة واضحة عن شيء وأحسن تصوره

" فهم الموقف"،" فهم تلميحا" معنى: " حاول أن يفهم إشارة"

مفهوم: بيّن، واضح:جلي: " كلام مفهوم" فكرة متكونة عن شيء ، كيفية تصوره في العقل وجهه خاصة ينظر منها إلى أمر ما:" كان له مفهوم مختلف في السياسة" معنى مدلول، مغزى، فحوى :" مفهوم النص، " مفهوم كلمة"، مفهوم أن: معلوم ومتفق عليه، مفهوم إن ذلك يبقى سرا بيننا"

لا مفهوم: ماهو غير مفهوم.

فهم: حسن تصور المعنى، أو هو تصور الشيء وإدراكه:" سرعة الفهم"،" سهل الفهم"

يمكن فهمه والتقاء دليل بسهولة " علم سهل الفهم"

فَهِيم: ذكي، نبيه " تلميذ فهيم"

---

[1]-أبو بكر جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي المصري،ابن منظور ، لسان العرب، ضبط نصه وعلق حواشيه، خالد رشيد القاقي،ج10،ط1،دار البيضاء، بيروت، لبنان، 1427هـ،مادة " الفهم" .ص 328.

فَهَّامَة: كثير الفهم شديده.

تَفَهَّمَ الكلام: فهمه شيئا فشيئا، تكونت لديه فكرة واضحة عن شيء وعن أسبابه ودوافعه " تفهم موقفا"

تَفَاهَمَ الرجلان: أفهم كل منهما الآخر وجهة نظره، وصول إلى اتفاق على شخص آخر، تفاهم الخصمان" لا يمكننا أن نتفاهم بلا هاتف"

تفاهم: اتفاق: خلاف يسببه تصور في الفهم.

استفهم عن: سأل، استوضح، استفسر" استفهم عن صحة فلان" " استفهم عن موعد".

مَسْتَفْهِمُ: الذي يستفهم :" مستفهم لجوح".

استفهام: استعلام، استفسار، استيضاح، سؤال: " فاجأه هذا الاستفهام".

" ربكته استفهامات ابنه" نوع من الطلب الإنشائي: " ماذا تفعل؟" سؤال

لا لمعرفة أمر بل لتعريف المخاطب به،" أين الآباء والأجداد".

أداة استفهام: لفظ يوضع في أول السؤال: " هل أنت فاهم".

علامة استفهام: إحدى علامات الترقيم توضع في نهاية كل سؤال وتكتب هكذا؟"

تساؤل: " هناك علامة استفهام حول تصرفه"

استفهاميّ: متضمن معنى الاستفهام، دال على استفهام: " حركة استفهامية معبرة عن استفهام ودال عليه": (لهجة استفهامية) ما يتضمن استفهاما " جملة استفهامية"[1]

وتقول:" فهم: من لم يؤت من سوء الفهم أُتِيَ من سرد الاستفهام ، وقل من أوتي أن يفهم، ورجل فهم: سريع الفهم، ولا يتفاهمون مايقولون.

ويقول: " من جزع الاستفهام فزع إلى الاستفهام"[1]

[1] –دار المشرق: المنجد في اللغة العربية المعاصرة،ط2،دار النشر، بيروت 2001 م.ص112.

" والاستفهام من الفهم، وفهمت الشيء، عقلته، واستفهامه سألته أن يفَّهِمهُ"[2]

لقد كان التعريف اللغوي للمادة " فهم" نفسها في جميع المعاجم العربية بمعنى:

- معرفتك الشيء، أي إيراد المعرفة وتعريف المخاطب به.
- تعني الاستعلام من شيء.
- أنها مرتبطة بالعقل لأنه قائم على التصور في الذهن.

ب-اصطلاحا :

من خلال تعريف الاستفهام وجدنا أن مجموعة التعريفات لا تختلف فيما بينها بل أنها تهدف إلى الشيء واحد وهو التوصل إلى معرفة شيء مجهول.

فالاستفهام هو:" هو طلب فهم شيء لم يتقدم لك علم به"[3] أي أنه شيء يجهله السائل المراد به معرفته.

أما الاستفهام في النحو فهو من الأساليب الإنشائية:" هو أسلوب يطلب به العلم شيء مجهول كقولك: هل لديك تقود؟ فتجيب السائل بالنفي أو الإيجاب".[4]

---

(1)–أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة ، تحقيق محمد باسل عبدون الصيود،ج2،ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان 1419هـ،1991م.ص38.

(2) –إنعام فوال عكاوي: معجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني ،ج1،ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ،1992م.ص122.

(3) –أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة ، البيان والمعاني والبديع، المكتبة العصرية صيدا، بيروت،1430هـ،2009م.ص55.

(4) –عبد الكريم محمد يوسف: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه اعرابه،ط1، مكتبة الغزالي، دمشق،1421هـ، 2000 م.ص7.

فيكون الاستفهام هنا بالإجابة بـ "لا" في حالة النفي و "بنعم" في حالة الإثبات ارتبط الاستفهام عند بعض البلاغين بأنه " الاستخبار" ، وهذا من خلال قول الصحابي: " الاستفهام طلب العلم بالشيء لم يكن معلوما من قبل، وهو الاستخبار الذي قالوا فيه: " أنه طلب الخبر ماليس عندك وهو بمعنى الاستفهام"[1]

وقال الصحابي أيضا: " إن الاستخبار ماسبق أولا لم يفهم حق الفهم، فإذا سألت عنه ثابتا كان استفهاما"[2]

فمن خلال تعريف الصحابي ، نرى انه ربط بين الاستفهام والاستخبار على انه طلب الخبر عن شيء لم يكن معلوما، مشيرا إلى أن الاستخبار بكون أولا عن شيء لم يفهم فإن أردت المعرفة سألته ثانيا وبذلك يكون استفهاما

وهذا يعني أنَّ هناك عدة معاني يرد عليها الاستخبار ، وهي أن الاستخبار والاستعلام والاستفهام واحد، فالاستخبار طلب الخبر، والاستفهام طلب الفهم، والاستعلام طلب العلم ، والاستخبار نقيض الأخبار من حيث لا يدخله صدق ولا كذب ، وقد جاء الاستخبار بمعنى الخبر.[3]

في حين أن العلوي عرف الاستفهام ، كما جاء في " الطراز" معناه: " طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام"[4]، بينما قيم الجوزية عرفه قائلا: " هو أن يستفهم عن شيء لم يتقدم له به علم حتى يحصل له به علم".[5]

---

[1] –إنعام فوّال عكاوي: معجم المفضل في علوم البلاغة ، البديع البيان، المعاني.ص122.

[2] –المرجع نفسه،ص122.

[3]–ينظر محمد بركات حمدي أبو علي: فصول البلاغة ،ط1، دار الفكر، عمان 1403هـ-1913م.ص134.

[4]–ينظر إنعام فوال عكاوي: معجم المفصل في علوم البلاغة ، البديع والبيان والمعاني.ص123.

[5] –المرجع نفسه،ص 123.

كما يرى السَّكاكي بأن الاستفهام ما ارتبط بالعقل من خلال ما أورده في قوله:" الاستفهام لطلب حصول في الذهن والمطلوب حصوله في الذهن والمطلوب حصوله في الذهن إما أن يكون حكما بشيء على شيء أو لا يكون".[1]

لقد بين السّكاكي أنّ الاستفهام مرتبط بالعقل الإنساني ، فهو يقوم عنده على التصور في الذهن وهذا ما يتفق مع المعنى اللغوي.

من خلال تعريفنا للاستفهام وجدنا بأنّه نوع من أنواع الإنشاء (الطلب) إنّما يكون لشيء يهمك ويبغيك شأنه ، فالاستفهام إراد المعرفة عن شيء غير معروف هدفك منه طلب المعرفة ويكون ذلك من خلال التصديق والتصور.

"وهو يقع في صدر الجملة ، ويبرز سبب هذه الصدارة من حيث المعنى : تصدير الاستفهام لأنك لو أخرته لنقلص كلامك ، فلو قلت" جلس زيد أين–وخرج محمد متى فجعلت أول كلامك جملة خبرية ثم تقصت الخبر بالاستفهام، فلذلك وجب تقدم الاستفهام فتقول: أين زيد جالس؟ ومتى خرج محمد؟ لان مرادك أن تستفهم من مكان جلوس زيد وزمان خروج محمد نزل بتقديم استفهام التناقض"[2]

وما يمكن استنتاجه مما تقدم من تعريفات للاستفهام:

- أسلوب من الأساليب الإنشائية الطلبية تختص بالجملة.
- إن أساس الاستفهام مرتبط بالعقل ،أي إدراك الشيء وتصوره في الذهن.
- أنه يهدف إلى معرفة شيء غير معروف ، أي طلب المعرفة.
- أن له عدة معاني، كالاستعلام، الاستخبار.....

[1]–أبو يعقوب يوسف محمد بن علي السّكاكي : مفتاح العلوم،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. 1420هـ- 2000م .ص33.

[2]–محمد بركات حمدي أبو علي: فصول البلاغة .ص134.

2-أدوات الاستفهام:

يعتبر الاستفهام أحد الأساليب الإنشائية المستعملة في الكلام حيث يهدف إلى طلب الزيادة في الفهم، وارتباطه أساسا يكون في الجملة ويكون الاستفهام بقرائن حرفية ، هذه القرائن قد تكون مرتبطة بالفعل أو الاسم في بداية الكلام، كما أنّها قد توجد وقد تحذف من الجملة.

فالاستفهام لايكون إلاّ بأداة ،" فصيغة السؤال ينبغي أن تكون ببعض ألفاظ الاستفهام وهي تنقسم إلى قسمين: حروف وأسماء : فالحرف :" همزة وهل"، والأسماء تنقسم إلى:أسماء غير ظروف ، وأسماء ظروف، فالأسماء غير ظروف (من، ما،كم،كيف) والأسماء التي هي ظروف تنقسم إلى قسمين ظروف الزمان وظروف المكان ، الزمان (متى،أيان)، المكان (أين، أن، أتي) ويحكم عليها بما تضاف إليه"[1]

وتنقسم بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام:

1/" مايطلب به التصور تارة والتصديق تارة أخرى وهي الهمزة

2/ مايطلب به التصديق فقط وهو هل.

3/ مايطلب به التصور وهو وباقي الأدوات".[2]

1-الهمزة:

"إن الهمزة في الكلام إن قلت: أفعلت ؟ فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل نفسه وكان غرض استفهامك أن تعلم وجوده ، وإذ قلت : أأنت فعلت؟

فبدأت بالاسم كان الشَّك في الفاعل من هو مثل: أن تقول: أبنيت الدار التي كنت على أن تبنيها؟ فهنا بدأت بالفعل لان السؤال عن الفعل نفسه والشّك فيه .

---

[1] –أبو البركات عبد الرحمان كمال الدين بن محمد الأنباري: الإغراب في جدل الإعراب مع الأدلة في أصول النحو وفي تحقيقها سعيد الأفغاني،مطبعة الجامعة التورية 1375هـ-1957.ص 39،40.

[2]–أحمد مصطفى المراغي:علوم البلاغة ، البيان والمعاني والبديع.ص55.

وتقول: أنت بنيت الدار؟ فأنت هنا بدأت بالاسم ، وذلك لأنَّك لم تشك في الفعل وغنما شككت في الفاعل من هو ، وهذا يعني أن لاتكون البداية بالفعل كالبداية بالاسم".[1]

والهمزة إذا ذكرت قد تكون للتقرير أو الإنكار:

أ/إذا كانت للتقرير: " فإذا قلت: أأنت فعلت ذاك؟ فإن غرضك أن تقرره بانه الفاعل بين ذلك حكاية من قول نمرود" أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم" لا شبه أنهم لم يقولو ذلك له عليه السلام وهم يريدون أن يقر لهم بان كسر الأصنام قد كان ولكن أن يقر بأنّه منه كان قد أشاروا له بالفعل في قولهم: أأنت فعلت هذا؟ وقال هو عليه السلام في الجواب " بل فعله كبيرهم هذا" ولو كان التقرير بالفعل لكان الجواب : فعلت أو لم أفعل.

فإن قلت : أو ليس إذا قال : أفعلت فهو يريد أيضا أن يقرره بأنه الفعل"[2]

ب/إذا كانت للإنكار:

"أن يكون الفعل قد كان من أصله ، مثاله قول تعالى:" **أفأصفاكم ربّكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا إنّكم لتقولون قولا عظيما" (سورة الإسراء: الآية 4).**

وقوله:" **اصطفى البنات على البنين، مالكم كيف تحكمون" (سورة الصافات: الآية 103).**

فهذا ردّ على المشركين وتكذيبهم في قولهم ما يؤذي إلى هذا الجهل العظيم.

وإذا قدم الاسم في هذا صار الإنكار في الفاعل ومثاله قولك للرجل قد انتحل الشعر: أأنت فعلت هذا الشعر؟ كذبت لبست مما يحسن أنكرت أن يكون القائل ولم تذكر الشعر"[3]

كما أنّ الهمزة يطلب بها أحد الأمرين : تصوراً أو تصديقاً

---

[1]—عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت 1422هـ-2002م.ص 33.

[2] —المصدر نفسه،ص 33.

[3]—عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني،ص33.

أ/التّصور:

" هو إدراك المفرد نحو : أعلي مسافر أم سعيد؟ تعتقدان السفر حصل من أحدهما ولكن تطلب تعينته ولذا يجاب بالتعيين ، فقال: سعيد مثلا، وحكم الهمزة التي بطلب بها التصور ، أن يليها المسؤول عنه سواءا كان:

1/ مسند إليه نحو: أأنت فعلت هذا أم يوسف؟

2/ مسند نحو: أراغب أنت عن الأمر أم راغب فيه؟

3/ مفعولا نحو: إيان تقصد أم سعيد؟

4/ حالا نحو: أراكبا حضرت أم ماشيا؟

5/ ظرفا نحو: أيوم الخميس قدمت أم يوم الجمعة؟"[1]

ب/التّصديق:

هو إدراك وقوع نسبة تامة بين نسبتين أو عدم وقوعها، ويكثر التّصديق في الجمل الفعلية كقولك: أحضر الأمير؟ ومتفهم عن ثبوت النسبة ونفيها، وفي هذه الحالة يجاب بنقطة:"نعم" أو"لا" [2] وهذا ما عناه إبن الأثير حين قال:" واعلم انك إذا بدأت الاستفهام بالفعل قفلت أفعلت كذا وكذا كان الشك في الفعل، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده لاغير".[3]

غير أن التّصديق يقل في الجمل الاسمية نحو: أعلي مسافر؟[4]

لقد كان للبلاغيين رأي في الاستفهام بالهمزة :

---

[1]—أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة ، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي،د ط، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت. ص78.

[2]— المرجع نفسه،ص 79.

[3]—ضياء الدين بن الأثير عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في البلاغة،كلية التربية ، جامعة الإسكندرية 1986م.ص104.

[4] — أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة ، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي .ص 49.

فهذا ابن الأثير إذ يتناول أداة واحدة من أدوات الاستفهام وهي الهمزة ، وبين الغرض من استخدامها عندما تدخل على الفعل ، وعندما تدخل على الاسم ، أي إذا كان فعلا كان الشّك في الفعل، فهمزة هنا تكثر في الجمل الفعلية ، أما عند دخولها على الاسم كان الثلاثي في الفاعل وحده وهي حالة التّصديق [1].

يرى سبويه:" أن العرب تركوا النطق بالهمزة الاستفهام مع سائر أدوات الاستفهام لأنهم أمنوا الالتباس، فاكتسبت هذه الأدوات معنى الاستفهام بالتداول".[2]

في قول سبويه ندرك أن العرب لم يستعملوا الاستفهام بالهمزة والأدوات الأخرى، ليكونوا بعيدين عن الالتباس والوقوع في الخطأ ، لأنّ الاستفهام يكون لديهم صورة من الشك.

أما ابن مالك فيقول:" ماعدا الهمزة نائب عنها، ولكونه:" أي: الاستفهام"طلب ارتسام صورة في الخارج في النّص، لزم أن يكون حقيقة إلا إذا صدر من شاك مصدق بإمكان الإعلام ، فإن غير الشاك إذا استفهم لزم منه تحصيل الحاصل، وإذ لم يصدق بإمكان الإعلام عنه فائدة الاستفهام".((3)

لقد ربط ابن مالك الاستفهام بصورة خارج النص أي العقل ، هذه الصورة لا تكون حقيقية ، إلا إذا صدرت عن شك غرضه الإعلام، أما إذا كانت صورة من غير شاك لزم الاستفهام عنه، فإذا لم تصدق وجب الاستخبار عنه.

2/هل: "تطلب إلا للتصديق كقولك: هل حصل الانطلاق؟ وهل زيد منطلق؟

ولاختصاصه بالتصديق امتنع أن يقال: هل عندك عمرو أم بشر ؟ باتصال: أم، دون، أم عندك بشر؟ بانقطاعها".[4] "وقبح: هل رجل قائم؟ وهل زيد ضربت؟ وستفهم " بأم"المتصلة عن التصور دون التصديق، ولاختصاص

---

(1)–ينظر : ضياء الدين الأثير عبد الواحد حسن الشيخ : دراسات بن الأثير لفنون البلاغة ، د ط ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية 1917م.ص104.

(2)–عبد الرحمان حسن الميداني: البلاغة العربية أسسها، علومها، وصور من تطبيقاتها، ط1، دار القلم دمشق، حلبوني، الدار الشامية، بيروت.ص 259.

(3) (5)–المرجع نفسه،ص 259.

(4) –أبو يعقوب يوسف محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم.ص201.

هل يطلب التصديق إستلزمت مزيد اختصاص دون الهمزة لما لا يتفك عن التصديق وهو الفعل، ولذا كان قوله تعالى:" **فهل أنتم شاكرون" (سورة الأنبياء: الآية 10)**.

أدخل في الأنباء عن طلب الشكر من قولنا فهل انتم شاكرون لأنه ينفي التحدد ، ومن قولنا أفأنتم شاكرون لما علمت أن هل أدعي للفعل من الهمزة نترك الفعل معها أدخل في الإنباء من استدعاء المقام عدم التحدد"[2].

ومن خصائص هل: أنها لاتدخل على:

1- " المنفي فلا يقال: هل لم ينهم علي؟

2- ولا على المضارع الذي هو الحال فلا يقال: هل تحتقر أعليّا وهو شجاع؟

3- ولا على إن يقال: هل إن الأمير مسافرا؟

4- ولا على شرط فلا يقال: هل إن زرتك تكرهني؟

5- ولا على حرف عطف فلا يقال: هل فيقدم أو هل ثم يتقدم؟

6- ولا على اسم بعده فعل فلا يقال: هل بشر منا واحد تتبعه"[1]

هل نوعان هما:

1- "**البسيطة**: وهي التي بطلب بها وجود شيء في نفسه أو عدم وجوده: كقولنا: هل حركة موجودة؟

2- **مركبة**: وهي التي يطلب بها عند وجود شيء لشيء وعدم وجوده له كقولنا: هل الحركة دائمة؟"[3].

---

[1] –بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظر: مصباح في المعاني، البديع والبيان،تحقيق ، حسني عبد الجليل يوسف.د ط،مكتبة الأداب، ومطبعتها بالجماهير ميدان الأوبرات.ص74.

[2] –أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة ، ص81.

[3] --عبد المعتال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج2،ط ،1420هـ،1999م ، مكتبة الآداب ميدان الأوبرا ، القاهرة.ص30.

الفرق بين همزة التصور والتصديق وهل[1]:

فرق العلماء بين همزة التصور والتصديق وهل بالفروق الآتية:

1- جواز ذكر المعادل في " التصور" أو امتناعه في التصديق فنقول:" أراكب جئت أم ماشيا؟ ولا تقول ذلك في التصديق.

2- همزة التصور يليها مسندا كان أو مسند إليه أو غير ذلك، وأمّا همزة التصديق وهل، فلا يشترط فيهما ذلك ، فان السؤال بهما عن النسبة.

3- لا تدخل " هل" على النفي فلا تقل :" هل لم يفهم خالد الدرس"؟ بخلاف الهمزة فيقال: ألم يفهم خالد الدرس؟

4- لا تدخل "هل" أيضا على الفعل المضارع الحالي، فلا يقال:" هل قدم صديقك وهو مخلص " بخلاف الهمزة إذ يصح ان تقول:" أتسرُّ بالشمس وهي بازغة".

5- لا تدخل " هل" أيضا على " إن" فلا تقل :" هل إنك محمود السحايا"؟ بخلاف الهمزة فيصبح ان تقول: أئنك محمود السجايا؟

6- لا تدخل "هل" على الشرط، فلا تقل:" هل إن استذكرت"؟ بخلاف الهمزة، فيصبح أن تقول: " أئن استذكرت؟"

3/ما وماذا:

" يستفهم بهما من غير العاقل من الحيوانات والنبات والجماد والأعمال وحقيقة الشيء أو صنفه، سواءا كان هذا الشيء عاقلا أم غير عاقل نقول:" ما أو ماذا شربت أو ركبت؟ ما أو ماذا كتبت؟ " ونقول:" مالأسد؟ ما الإنسان؟

[1] –أمين أبو ليل : علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دط،دار البركة للنشر والتوزيع عمان، 1427هـ، 2006م.ص 72.

مالنخل؟ ماالذهب؟" تستفهم عن حقيقة هذه الأشياء، ونقول:" زهير من فحول شعراء الجاهلية" فيقول قائل:" مازهير؟ يستعلم عن صفاته ومميزاته.

وقد تقع " من، ذا، وماذا" في تركيب يجوز أن تكون فيها استفهامتين وأن تكون " من وما" للاستفهام " "ذا" بعدهما اسم موصول، وقد تتعين " من، وما" للاستفهام فتعين " ذا" للموصولية أو للإشارة"[1]

ويذكر الثلاثي أن "ما" للسؤال عن الجنس ، نقول: ماعندك؟ بمعنى: أي أجناس الأشياء عندك؟ وجوابه: إنسان أو فرس أو كتاب أو طعام، ولذلك تقول: مالكلمة وما الاسم، وما الفعل، وما الحرف، وما الكلام وفي التنزيل :" فَمَا خطبُكُمْ" (سورة الحجر: الاية57).

بمعنى أي أجناس الخطوب خطبكم، وفيه:" **مَاتَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي" (سورة البقرة: الآية 133)**.

أي: أي من في الوجود تؤثرونه في العبادة"[2]

ونعلم أن "ما" تستعمل عن غير العقلاء ويطلب بها:

إيضاح الاسم، أو يطلب بها بيان حقيقة المسمى، أو يطلب بها بيان الصفة[3].

4/مَنْ:

موضوعه للاستفهام،" يطلب بها تعيين العقلاء ،كقولك: من فتح مصر؟ نحو: من شيد الهرم الأكبر؟". [4] يقول السّكاكي: " هو السؤال عن الجنس من ذوي العلم نقول:" من جبريل؟" بمعنى أبشر هو أم ملك أم جنيّ؟" وقال: من إبليس؟ ومن فلان؟ ومنه قوله تعالى: حكاية عن فرعون:" **فمن ربكم ياموسى" (سورة طه: الآية 49)** أي أملك هو أم

---

[1]—الشيخ مصطفى الغلاييني:جامع الدروس العربية، راجعها ونقحها: محمد أسعد النادري،ط36، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت 1419هـ،1999م.ص140.

[2]—أبو يعقوب يوسف محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم.ص 310.

[3] —أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة .ص81.

[4]-- المرجع نفسه، ص81.

بشر ام جني؟ مفكرا لان يكون لهما رب سواه لإدعائه الربوبية لنفسه، ذاهبا في سؤاله هذا إلى معنى ألكما رب سواي" فأجاب موسى عليه السلام بقوله:" **ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هَدَى" (سورة طه : الآية :50)**.

كأنه قال : نعم لنا رب سواك هو الصانع الذي إذا سلكت الطريق بين بإيجاده بما اوجد، وتقديره إيّاه على ماقدره واتبعت الحديث الماهر وهو العقل الهادي على الضلال"[1]

5/أيْ:

"للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمها، يقول القائل: عندي ثياب، فتقول: أي الثياب هي؟ فتطلب منه وصفا يميزها عندك عما يشاركها في الثبوتية.

قال تعالى: حكاية عن سليمان:" أيُّكم يأتيني بعرشها" (سورة النمل: الآية38) أي: الإنسيُّ أم الخبيّ"؟.[2]

6/كم: " للسؤال عن العدد،إذا قلت:كم درهمك؟ وكم رجلا رأيت؟ فكأنك قلت: أعشرون أم ثلاثون أم كذا أم كذا،وتقول : كم درهمك ؟ وكم مالك؟ أي: كم دانقا؟ وكم دينارا؟ وكم ثوبك؟ أي كم شبر؟ وكم ذراعا؟ وكم زيد ماكث؟

أي : كم يوما أو كم شهرا ؟ وكم رايتك؟ أي: كم مرة؟ وكم سرت؟ أي: كم نرسخا؟ وكم يوما؟ قال الله عزوجلَّ:" قال قائل منهم كم لبثتم"(سورة الكهف، الآية:19) أي: كم يوما أو كم ساعة"[3]

7/**كيف:**" للسؤال عن الحال، إذا قيل " كيف زيد؟، فجوابه: صحيح، مستقيم..."[4].

8/أين: يطلب بها تعيين المكان نحو: أين تسافر؟"[5]

---

(1) –عبد المتعال الصعيدي: بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. ص35.

(2) –أبو يعقوب يوسف، محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم . ص317.

(3) –المصدر نفسه، ص312.

(4)–المصدر نفسه، ص313.

(5) –أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة ، البيان والمعاني والبديع. ص58.

9/أنّى: " تستعمل تارة بمعنى، كيف ، **قال تعالى:" فأتوا حرتكم أنّى شئتم"** (**سورة البقرة : الآية 233**).أي: كيف شئتم ، وأخرى بمعنى من أين قال تعالى:" **أنّى لك هذا**"(**سورة آل عمران: الآية 37**".[1]

وأخرى بمعنى :" متى نحو: أنّى يفيض نهر النيل".[2]

10/ متى وإيَّان :" فهما للسؤال عن الزمان ، إذا قيل: متى جدت؟ وأيان جئت؟قيل يوم الجمعة، أو يوم الخميس، أو شهر كذا ،أو سنة كذا وعن علي بن عيسى الربعي –رحمة الله عليه– إمام أئمة بغداد في علم النحو: أن أيان تستعمل في مواضع التفخيم كقوله الله عزوجل:" **يسئل أيّان يوم القيامة**"(**سورة القيامة: الآية 6**)".[3]

(1) (5)–أبو يعقوب يوسف: محمد علي السّكاكي: مفتاح العلوم. ص 313.

(2) (6)–المرجع السابق،ص58.

(3) –أبو يعقوب يوسف محمد بن علي السّكاكي: مفتاح العلوم. ص313.

3-الأغراض البلاغية للاستفهام:

قد تخرج صيغ الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معاني أخرى تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال ومن أهم هذه الأغراض البلاغية التي يفيدها الاستفهام مايلي:

1-**الاستبطاء**: " يكون في مقام يقصد فيه المتكلم إظهار السام مع توقع حصول المطلوب، كقولك لمن دعوته فأبطأ في الإجابة : كم دعوتك؟ فليس المراد: الاستفهام عن عدد الدعوة إنما الغرض إظهار أنه تأكد في الإجابة".[1]

2-**الوعيد** : " يقصد به الزجر والتخويف ، كقولك لمن يسيء الأدب: ألم أؤدب فلان؟ إذا علم المخاطب ذلك ، وهو أنك أديت فلان ، فإذا كان له علم بذلك فهم المقصود من العبارة بمعنى الوعيد والتخويف".[2]

3-**التذكير** : " قد يستخدم الاستفهام للتذكير يقول : أو فعل أو حادثة جرت، وقد يقتصر فيه على بعض ما يستدعي الاستفهام تذكره، ففي حكاية قصة يونس عليه السلام وإخوته جاء قوله تعالى:" **هل علمتم يوسف وأخيه إذا أنتم جاهلون**"(**سورة يوسف:الآية 89**)، فسيدنا يوسف عليه السلام يذكر إخوته بما سبق أن فعلوه به وأخيه " بنيامين" بأسلوب الاستفهام، وتفهم مع التذكير وقد يخرج إلى معان أخرى كالعتاب أو التلويم".[3]

4-**الإنكار**: "يشترط فيه أيلي المنكر الهمزة"[4] ويكون إما للتوبيخ وإما للتكذيب:

أ-التوبيخ:بمعنى " ماكان ينبغي أن يكون نحو: أعصيت ربك؟

أو بمعنى لا ينبغي أن يكون كقولك للرجل يضيع الحق: أتنسى قديم إحسان فلان؟

---

(1) -أمين أبو ليل: علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع.ص74.

(2) -المرجع نفسه، ص75.

(3)-عبد الرحمان حسن الميداني: البلاغة العربية أسسها، علومها، فنونها وصور من تطبيقاتها.ص281، 282.

(4) -أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة والبيان والمعاني والبديع . ص59.

ب–التكذيب: بمعنى: في الماضي أي " لم يكن" نحو: " **أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا" (سورة الإسراء: الآية 40)**".

أو في المستقبل بمعنى " لايكون" نحو:" **أنلزمكموها وانتم لها كارهون" (سورة هود: الأية 28)**"[1].

5–**التهكم**: "نحو قوله تعالى:" **أصلواتك تأمرك" (سورة هود: الأية87)** فالاستفهام عن كون " صلاته آمرة له بذلك " يناسب ادعاء أن المخاطب معتقد له، وادعاء اعتقاده إياه يناسب الاستهزاء والتهكم وبالجملة استعلام هذه الحال معا يناسب التهكم به".[2]

6–**التعجب**: "نحو قوله تعالى:" **مالي لا أرى الهدهد" (سورة النمل: الآية.20)** فالاستفهام عن سبب عدم الرؤية " الهدهد" يستلزم الجهل به المناسب للتوجب عن المسبب، اعني: " عدم الرؤية" لأنه كيفية نفسانية تابعة لإدراك الأمور القليلة الوقوع، المجهولة الأسباب"[3]

7–**التحقير**:" يكون في مقام الإهانة والذّم كقولك لا آخر : من أنت؟ استخفافا به وإزدراءً"[4]

8–**التشويق**: يراد به تشويق المخاطب إلى أمر ماقال تعالى:" **يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب آليم" (سورة الصف: الآية 10)**. أي يريد أن يشوقهم إلى تجارة رابحة وهي بكتاب الله عزوجل وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام[5].

---

(1) –ينظر جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان ،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1824هـ-2003م.ص13.

(2) –الشريف جرجاني أبي الحسن علي بن محمد بن علي: الحاشية على المطول، قرأه وعلّى عليه رشيد أعرضي ، دط، المكتبة العلمية بيروت–صيدا .ص264.

(3) –المرجع نفسه،ص262-263.

(4) –أحمد مصطفى المراغي:علوم البلاغة والبيان والبديع.ص60.

(5) –عبد الكريم محمد يوسف: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم عرضه وإعرابه . ص17.

ويأتي بمعنى آخر:" الترغيب" وقد مثل السيوطي بذلك في قوله تعالى:" **من ذا الذي يقترض الله قرضا حسنا**" (**سورة البقرة، الآية 245**). بمعنى: من ذا الذي يتقن ماله لله وفي سبيله عن طيِّب قلب فيضاعفه- الله عزوجل -من عشر إلى أكثر من سبعامائة كما وعد الله سبحانه أولياءه الصالحين وهذا على معنى الترغيب في مساعدة القوي والضعيف والغني والفقير[1].

9-التّمني: " يكون في مقام طلب المستحيل"[2] كقوله تعالى:" **هل لنا من شفعاء فيشفعو لنا**" (**سورة الأعراف: الآية 53**) فالاستفهام في هذه الآية كان الغرض منها التّمني بان يكون لهم شفعاء"

10-التسوية: " يكون في مقام يقصد فيه المتكلم إظهار المساواة بين أمرين فأكثر للمخاطب، كقوله تعالى:" **سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون**" (**سورة البقرة : الاية 6**)"[3].

11-التحسر: " يكون في مقام يظهر فيه المتكلم الحزن على شيء معنى كقول الشاعر :

ما للمنازل أصبحت لا أهلها أهلي ولا جيرانها جيراني"[4]

12-العتاب: "هو عدم الارتياح لسلوك ما، فعلا كان أو تركا، وقد يستخدم الدلالة عليه بأسلوب استفهام جاء في قوله تعالى:" **ألم يإن للذين أمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون**"(**سورة الحديد : الأية 16**). في هذا النص استفهام

---

(1) -إنعام قوال عكاوي: معجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني. ص129.

(2) -أمين أبو ليل: علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع.ص79..

(3)- المرجع نفسه، ص80.

(4) - المرجع نفسه ، ص81.

يتضمن عتابا لطائفة من المؤمنين مرت عليهم بعد إيمانهم مدة كافية، كان ينبغي أن يرتقي فيها درجة إيمان الوجل إلى درجة إيمان الخاشع".[1]

13–النفي:"وهو حلول أداة النفي محل أداة الاستفهام، كقوله تعالى:" **هل جزاء الإحسان إلا الإحسان**" (**سورة الرحمان: الآية 60**). على معنى ماجزاء الإحسان إلا الإحسان".[2]

14–الأمر:" يراد به أمر المخاطب بمضمون الجملة كقوله تعالى:" **فهل أنتم منتهون**" (**سورة المائدة: الآية 91**). على معنى " انتهوا"[3] نحو:" أتصون يديك على الأذى".[4]

15–**التقرير**:" ويراد به حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وإلجائه إليه ، ذلك في قوله تعالى حكاية نمرود:" **أأنت فعلت هذا بألهتنا يا إبراهيم**" (**سورة الأنبياء، الاية 62**)

فالغرض من هذه الآية الإقرار لهم بانه قد كسر أصنامهم[5]

16–**الافتخار**: تكلم عنه السيوطي في كتابيه " المعترك، الاتقان" ممثلا في قوله تعالى:" أليس لي ملك مصر"(سورة الزخرف، الآية 51)، إذا استفهم ملك مصر فرعون " على سبيل الافتخار والاستعلاء ،أي انه مفتخر لملكه ولقوته".[6]

17–**التهويل**: كقراءة ابن العباس (رضي الله عنه) في قوله تعالى :" ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من فرعون" (سورة الدخان، الأية30) بلفظ الاستفهام لما وصف الله تعالى العذاب بانه مهين لشدته وفظاعة شأنه".[7]

---

[1]– عبد الرحمان حسن الميداني: البلاغة العربية أسسها ، علومها، فنونها، وصور من تطبيقاتها.ص270...

[2]–أمين أبو ليل: علوم البلاغة ، المعاني والبيان والبديع.ص79.

[3] – المرجع نفسه، ص79..

[4] –أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة ، البيان والمعاني والبديع. ص59.

[5] –المرجع نفسه ،ص59.

[6] –ينظر: انعام فوال عكاوي: معجم المفضل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني.ص125.

[7]–عبد المعتال الصعيدي : بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة.ص34.

كما يقصد به التفخيم والمبالغة في شأن من الشؤون :" جاء في قوله تعالى:" **الحاقة مالحاقة**" (**سورة الحاقة: الآيتان 1،2**). وقوله تعالى :" **القارعة مالقارعة** "(**سورة القارعة: الآيتان 1،2**).

فمعنى الأيتين الكريمتين على وصف يوم القيامة التي تفزع القلوب بأهوالها وهي القيامة التي يحق فيها ما أنكر من البحث والحساب والجزاء، أو المظهرة لذلك، ، ما تكرارها قليل التهويل"[1]

18-التنبيه على الضلال: يكون في مقام يقصد فيه المتكلم لفت نظر المخاطب إلى خطئه كقوله تعالى:" **فأين تذهبون**" (**سورة التكوير: الأية2**)، فالغرض من هذه الآية ليس الاستفهام عن مكان الذهاب ، وإنما تنبيههم على أنهم ضالون". «[2]»

19-الاستبعاد : "وهو عد الشيء بعيدا حسا أو معنى، وقد يكون منكر مكروها غير منتظر أصلا، وربما يصلح المحل الواحد له والاستبطاء، وعلى هذا يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي للدلالة على استبعاد السائل للمسؤول عنه، سواءا كان البعد حسيا كافيا، نحو قول شوقي وهو منفي في الأندلس:" أين شرق الأرض من الأندلس؟" أو بعدا معنويا كمن يقول لمن هو أعلى منه منزلة:" أين أناسك؟"

ومن أمثلة قوله تعالى:" **أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولّوا عنه**" (**سورة الدخان: الاية13**).أي كيف يذكرون ويتعطون والحال أنهم جاءهم رسول يعلمون أمانته بالآيات البينات من الكتاب المعجز وغيره فتولوا عنه وأعرضوا؟ فكل هذه القرائن لاستبعاد تذكرهم".[3]

---

(1) –إنعام فوال عكاوي: معجم المفضل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني.ص134.

(2) –أمين أبو ليل: علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع.ص75.

(3) –عبد العزيز عتيق: علم المعاني،د ط، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.ص101.

20-**العرض:** ومعناه:" طلب شيء برفق وبلين، ومن أدواته " ألا" بفتح الهمزة وتخفيف اللام، و " إما" بفتح الهمزة وتخفيف الميم" ، وتختص كلتا الأداتين إذا كانت للعرض بالدخول على الجملة الفعلية، نحو: أما تزورونا فتدخل السرور علينا؟".((1))

21-**التعظيم:** " يكون في مقام الإشادة والمدح وقد مثل السيوطي ، قوله تعالى" **من الذي يشفع عنده إلا بإذنه**" (**سورة البقرة: الآية 255**" بمعنى لا احد يشفع له يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا خلة في الدنيا والآخرة إلا بإذنه ، تعظيما لشرفه قدرته".

كما جاء عند البلاغين بمعنى التفخيم ، "كما مثل في قوله تعالى:" **مال لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة**"(**سورة الكهف: الآية 49**".((2))

استفهام الذين كفروا عند رؤية أعمالهم مسجلة بكاملها محصي فيها كل كبيرة وكل صغيرة دون زيادة أو نقصان ، فهنا استفهام على سبيل استفهام التفخيم للقدرة الإلاهية.(3)

لقد عرفنا مسبقا أن الاستفهام في الأصل طلب العلم لم يكن معلوما من قبل ، فهو يكون بأداة من أدواته، غير أن هذه الأدوات قد تخرج عن معناه الحقيقي لترتبط بمعاني أخرى ، لا يراد المعنى الحقيقي في نفسية المخاطب ومدى وصول وقع ذلك المعنى وهل وصل لمعناه الحقيقي والمراد إياه، فهدف من ذلك أن كل أداة تؤدي معاني مختلفة تفهم من سياق الكلام.

(1) – عبد العزيز عتيق: علم المعاني،د ط، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.ص107،108.

(2) –إنعام فوال عكاوي: معجم المفصل في علوم البلاغة ، البديع والبيان والمعاني.ص136.

(3)–ينظر المرجع نفسه، ص131.

الفصل الثاني

بلاغة أدوات الاستفهام

1- بلاغة حرفي الاستفهام

أ-الهمزة

ب-هل

2- بلاغة أسماء الاستفهام

أ-ما

ب-متى

جـ-أي

د-كيف

هـ-أين

تمهيد :

تعتبر الثورة الجزائرية من أهم المحاور الأساسية التي يمكن أن تلهم أي شاعر للحديث عنها ، فالثورة في الشعر لا تعتبر موضوعا فقط، بل هي موقف يتخذه الشاعر اتجاه وطنه.

فإنك عندما تقول مفدي زكريا ، فهذا يوحي بأنه من الشعراء الذين لم يقفوا صامتين أمام المستعمر الطاغية ، بل جعل من اللغة أداة يدافع بها عن وطنه ليسمع بها العالم.

لقد كانت الأحداث الوطنية التي مرت بها الجزائر مصدرا أشقى منها مفدي زكريا وجبه الثوري فلذا سمي " بشاعر الثورة" ، وبذلك جعل الجزائر مفخرته، ومعجزة الزمان.

فراح يمدح الشخصيات والبطولات المقاومة للاستعمار ليمجدها في إطار شعري متناسق جمالي، فالقضية الجزائرية هي الإلهام الشعري لمفدي زكريا التي تظم فيها أروع قصائده مخلدا وقائع الأمة الجزائرية، جامعا ذلك في الواحد بعد الألف، أي ألف بيت وبيت ، من الأحداث سماها " إلياذة الجزائر".

فالإلياذة هي ملحمة شعرية طويلة تروي التاريخ الجزائري في مسيرتها الطويلة معتمدة على الوقائع والحقائق التاريخية وهي " وإن كانت تمتاز عن إلياذة هو ميروس بالفارق العملاق فيما بينها ، فهذه الأخيرة ، أي الإلياذة اليونانية لا تروي إلا الأساطير بينما نجد إلياذة الجزائر قد خلدت أمجاد حقيقية وسطرت تاريخ ووقائع، وأحداث هي من روائع الدهر لا من خلق الجن، ولا من اصطناع الشاعر ولكن من صنع الإنسان الجزائري في الميدان"[1].

[1] –مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر، تقديم محمد عيسى موسى، مراجعة محمد بن ياسمينة ، موفم للنشر الجزائر، 2007م.ص 09.

فموضوع الإلياذة ملحمي تحدث فيها الشاعر عن:

1- الطبيعة الجزائرية وعمرانها.

2- تاريخ الجزائر القديم منذ ما قبل الميلاد التي بداية الاحتلال الفرنسي.

3- مقاومة المستعمر من الاحتلال إلى سنة 1954.

4- الثورة المسلحة (1954-1962م).

5- ثورة البناء واسترجاع الشخصية الجزائرية والاستقلال.[1]

لقد جعلنا هذا التقسيم محورا أساسيا في دراسة الإلياذة الجزائرية، إذ يتناسب مع تتبع الأحداث في القضية الجزائرية.

[1]–يحي الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكرياء، دراسته فنية تحليلية،ط1، دار البعث، 1407هـ-1987م.ص209.

1-بلاغة حرفي الاستفهام:

أ- الهمزة:

ورد الاستفهام بالهمزة في عدة أبيات من الإلياذة غير حامل لحقيقته ولكنه يحمل غرض من الأغراض ومن ذلك قول مفدي زكريا:

أفي رؤية الله فكرك حائر وترهل عن وجهه في الجزائر؟[1]

وصف الشاعر الطبيعة الجزائرية، وجعلها معجزة الله في وجوده حيث ربط بين جمالها وبين الإيمان، مستفهما في صدر البيت " أفي رؤية الله فكرك حائر" غرضه: التعظيم للجمال الطبيعي الذي تزخر به الجزائر.

ويقول أيضا:

أما وحدة الأطلس المغربي معاقلنا ، بوثيق العرى؟؟

أما طوقتنا سلاسله فطوق تاريخنا الأعصرا؟؟[2]

لقد أشار الشاعر في هذين البيتين إلى الذين يشككون في أن لا تكون وحدة مغربية لبلدان المغرب العربي فبين لهم ذلك جغرافية جبال الأطلس الممتدة من تونس حتى المغرب مرورا بالجزائر فكلا البيتين نجد استفهاما غرضه: التأكيد على تحقيق الوحدة المغاربية وإمكانية تحققها.

---

[1]–مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر، دراسته وشرح طاهر مربيعي، دار المختار للطباعة والنشر والتوزيع 2009م. ص10.

[2] – المصدر نفسه،ص 11.

لقد واصل الشاعر حديثه عن الغنى الطبيعي للجزائر قائلا:

أيخفي هواه، وفي راحتيه تموج المحاسن منك الرحاب؟[1]

ذكر الشاعر في هذا البيت حمام معدني بسفح جبال زكار، مبينا أن حمام ريغة.

لا يستطيع أن يكتم هواه وحبه، لذا نجد في صدر البيت " أيخفي هواه وفي راحتيه" استفهام بالهمزة مرتبطة بالفعل المضارع " يخفي" الغرض منه: النفي والمدح.

وبما أن الجزائر ملهمة الشاعر جعلته عاشقا لجمالها، فهو لا يلبث إلا أن يعود للتغني بها فيقول:

أبا الغوطتين بيا هي الشـــــــ آم، وأغواطنا بالشام استخفّا؟[2]

في صدر البيت " أبا الغوطتين بيا هي الشام" استفهام متصل بالاسم " الغوطتين" غرضه التعظيم وفي ذلك مفاضلة وإبراز بمكانة الأغواط ، فالشاعر يمدح ويشيد بجمال بلاد الذي يفوق جمال أي بقعة على وجه الأرض.

تحدث الشاعر عن أهم الحضارات القديمة التي مرت بها الجزائر فيقول:

لماذا يلقب بوبابثان؟ أما حقق السبق في المدينة؟

وباهي بشرشال جنة عدن وزان حدائقها السندسية؟

أما كان اول من خط رسما لوجه جزيرتنا العربية؟

---

[1] –مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر ، دراسة وشرح طاهر مربيعي. ص17.

[2]– المصدر نفسه، ص21.

أما أشاد يوبا بشرشال للعلم أول جامعة أثرية؟[1]

فالشاعر في هذا المقام يريد أن يحمل المخاطب على الاعتراف بجهود يوبا في بناء سرح المدينة والتحضر، إذا جعل من شرشال جثة على وجه الأرض في قوله :" وزان حدائقها السندسية" كما كان يوبا أول من وضع جغرافية الجزيرة العرب، فله الفضل في تأسيس جامعة كبرى للعلوم والآداب والفنون ، فكانت أول جامعة في المغرب ، وجلب لها كبار الأساتذة من اليونان[2]

فالاستفهام في عجز البيت الأول " أما حقق السبق في المدينة" وفي الأبيات الثلاثة الموالية يحمل غرض : الإنكار والتكذيب، لأن الشاعر في مقام ينكر فيه أن يلقب بوبا بثان وكان له السبق في المدنية والتحضر.

إذ يقول أيضا:

ولم نك نذكر أباءنا أكانوا نصارى؟؟ أكانوا مجوسا؟؟[3]

ففي عجز البيت " أكانوا نصارى؟؟ أكانوا مجوسا؟؟ ، غرضه عدم الاهتمام بالمستفهم عته وجعله سواء في الانتماء من الديانة النصرانية، أو الديانة المجوسية.

ويعود الشاعر مرة أخرى بمقام الفخر والإشادة بعظماء شعبه فيقول:

فيرموس أم أنت من شادها؟ فحيّرت الغرب والمشرقا؟؟(4)

ورد استفهام في صدر البيت ، "فيرموس أم أنت من شادها؟؟" بهمزة محذوفة غرضه:

---

[1] – مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر ، دراسة وشرح طاهر مربيعي .ص28.

[2] –مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر،تقديم محمد موسى عسى، مراجعة، محمد بن ياسمينة ، د ط. ص 117.

[3] –مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر، دراسة وشرح طاهر مربيعي. ص29.

[4] – المصدر نفسه، ص34.

التعظيم لمؤسس الجزائر، والتأكيد على أن بولوغين هو مؤسس الجزائر وينفي عملية التشييد عند فيرموس.

استمر الشاعر في إشادة بالمعالم التاريخية العريقة في الجزائر فيقول:

أفي رفرف الخلد؟ قد وجدوا تلمسان ....فاختطفوها اختطافا؟؟[1]

ففي صدر البيت ورد استفهام " أفي رفرف الخلد؟ قد وجدوا" في مقام يقصد فيه الشاعر المدح والإشادة بجمال مدينة تلمسان التي اختطف جمالها، فجاء الغرض منه: التعظيم.

تطرق مفدي زكرياء إلى المقاومات والشخصيات الشعبية، فذكر قائلا:

أتنسى الجزائر حوائها وأمجادها لم تزل قائمة؟[2]

أي أن الجزائر لم تنسى مقاومة حوائها " لالا فاطمة نسومر" ، فقد جاء الاستفهام في صدر البيت " أتنسى الجزائر حوائها" مرتبطا بالفعل المضارع " تنسى" غرضه: النفي.فكيف للجزائر بأن تنسى "لالا فاطمة" لا تزل شاهدة على ذلك ، مع التأكيد على مقاومتها للمستعمر فهي تمثل رمز المرأة المكافحة.

كما قال أيضا:

سلوا ساحة الشهداء أما بها قرَّر البدوي المثال؟؟[3]

في هذا البيت يرد استفهام غرضه التقرير والتأكيد، لان الشاعر يعترف بالدور الثوري " محمد البدوي" الذي حاول تنظيم إدارة جديدة مستقلة مع فرنسا وأعلن هذا الاستقلال في ساحة الشهداء.

---

[1]– مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر، دراسة وشرح طاهر مريبعي. ص38.

[2] – المصدر نفسه، ص44.

[3] – المصدر نفسه، ص47.

خلد الشاعر الثورة الجزائرية متحدثا عن دور أول نوفمبر وأبعاده ونتائجه، وما يوحي به وأعلن قائلا:

نوفمبر جلَّ جلاله فينا ألست الذي بثَّ فينا اليقينا؟[1]

ليكون استفهاما في عجز البيت " ألست الذي بثَّ فينا اليقينا" الغرض منه التعظيم والإثبات ، فالشاعر هنا في مقام التغني والإشادة بالفاتح من نوفمبر الذي كان مصدر القوة في بث الإرادة والعزم واليقين في الشعب الجزائري للقيام بالثورة المسلحة.

لم يترك الشاعر واقعة إلا وجاء ذكرها في إلياذته منها: معركة ثلاثة أيام الضارية التي قام بها "المجاهد محمد الأخضر" الذي أباد جيش العدوّ عن آخره حتى اضطر "سوستال" القدوم بنفسه وكان ذلك في شهر أوت 1955 إذ يقول الشاعر:

أينسى ابن شهرة أحرارنا تلقف رايته باليمين؟

أينسى ثلاثة أيام نحس وسوستال يندب في النائحين[2]

ففي هذين البيتين ورد استفهام في صدر البيتين متصلا بالفعل " ينسى" غرضه النفي بان ينس دور بطل الصحراء (ابن شهرة) في نقل السلاح إلى ثورة الأوراس والتأكيد على ذلك بتكرار لفظة " أينسى" مع التعظيم والتمجيد للمعارك التي قام بها، وكذلك التحسر على الجنرال " سوستال" الذي ذرف الدموع على جيشه.

[1] – مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر، دراسة وشرح طاهر مربيعي. ص57.

[2] – المصدر نفسه، ص63.

استمر الشاعر في تعظيم شعبه لقوة إرادته وتحديه للصعاب فيقول:

يصوم ويهضع جمر الغضا أما ألهب الجمر فيه الجهادا؟؟[1]

مستفهما في عجز البيت " أما ألهب الجمر فيه الجهاد؟" ، ليس عن شيء مجهول ولكن لجمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بعظمة هذا الشعب الذي تحدى الصعاب والتي لم تزده إلا إصرارا على الجهاد، فالغرض هو التقرير.

من الظريف أيضا أن نجد الشاعر قد خصص مقطعا للإشادة بدور الحيوان في الثورة الجزائريين يقول:

إذا الشعر خلد أسد الرهان أينسى مغامرة الحيوان؟

أينسى البغال؟ أينسى الحمير وهل ببطولاتها يستهان؟[2]

لقد كان للبغال والحمير الفضل في نقل الذخيرة والأسلحة للجبال ، فقد جعلها الجزائريون وسيلة تقل مهمة ، وهذا ما أكده الشاعر في البيتين، وذلك بتوظيف استفهام بالهمزة مرتبط بالفعل " ينس" غرضه الإشادة بالحيوان، والتأكيد على دور الحيوان ونفي نسيان فضل المشاركة في الثورة الجزائرية.

[1]–مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر، دراسة وشرح طاهر مربيعي. ص64.

[2]– المصدر نفسه، ص68.

ويقول أيضا:

أليس امتزاج دمانا الغو الي ، شهيدا على وحدة العنصر؟

أليست جراحاتنا الداميات وآمالنا ، فلك المحور؟[1]

أشار الشاعر إلى توقيع معاهدتين بين الجزائر وتونس ، وبين الجزائر والمغرب، بخصوص تصفية مشاكل الحدود وفتح عهد جديد من التعاون الخصب بين الأشقاء، ففي كلا البيتين وظف الشاعر استفهاما ليبين أن امتزاج بلدان المغرب العربي الكبير في وحدة واحدة ممكن التحقق رغم كل الجراحات التي كانت بينهم، فالغرض من الاستفهام: التقرير مع التأكيد على آمالهم الوحيدة التي هي نقطة محور[2].

ذكر الشاعر مظهرا من مظاهر الاحتلال الفرنسي، وهو محاربة الجزائريين في عقيدتهم (الدين) إذ يقول:

وجامع كتشاوة المستعا د، أما انفك رمزا لأجلالنا؟[3]

لقد كان الشاعر واضحا في هذا البيت إذ تحدث عن جامع كتشاوة وتحويله إلى كنسية وذلك بوضع صليب في أعلاه، فمن خلال البيت نجد استفهاما " اما انفك رمزا لأجلالنا؟" غرضه: الافتخار بجامع كتشاوة الذي يعد رمزا للعقيدة الإسلامية من الطبيعة أن الاستعمار أن يخلف أثرا، معنويا، وماديا ونفسيا، فالجزائر بعد استقلالها ظلت تعيش توتر وهذا ما عبر عنه الشاعر بقوله:

أيطربكم في الحي ناعق وتستنكرون آذان الصلاة؟[4]

---

[1]– مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر، دراسة وشرح طاهر مربيعي ،ص73.

[2] –ينظر إلى: مفدي زكرياء، الياذة الجزائر،تقديم محمد عيسى موسى. ص137.

[3]–مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر، دراسة وشرح طاهر مربيعي. ص87.

[4]– المصدر نفسه، ص99.

لقد نظر الشاعر إلى المجتمع الجزائري نظرة مختلفة خصوصا إلى الجانب السلوكي اللاأخلاقي حيث وظف الشاعر في صدر البيت " أيطربكم في الحي ناعق" استفهاما بالهمزة يوبخ تلك الفئة الفاسدة من المجتمع ، التي كانت تقيم ولائم تسمى بأعراس البيرة، فتستعمل فيها الدرابيك وتطرب بضوضائها دون اترعاج بينما يستنكر مكبرات الصوت المنادية للصلاة وتزعم بأنها تفسد راحة الناس، فالغرض إذن قد جمع بين الإنكار والتوبيخ لهذه الفئة والتحقير لتلك الدرابيك من جهة أخرى.

ب- "هل" :

لقد تطرقنا فيما سبق الاستفهام بالهمزة " أ" وسنتحدث عن الاستفهام للحرف "هل" وأغراضه البلاغية وذلك يأخذ نماذج من أبيات الإلياذة.

يقول الشاعر:

كم فوقة انتظمت قمم فهل كان يعقد مؤتمرا؟[1]

لقد أتى الشاعر بتورية بارعة ليلمح برأيه في قضية الوحدة المغربية ، والمسؤولين الذين يعقدون مؤتمرات القمة باستمرار و لكنهم لا ينتهون إلى نتيجة ملموسة وإنما يكتفون بالمؤتمرات ، ومن ذلك فقد أتى بلفظة " قمم" أي ذرى الجبل الشاهقة وورى به مؤتمر القمة بدليل الاستفهام في عجز البيت " فهل كان يعقد مؤتمرا؟" فجبل الأطلس حقق الوحدة المغربية بالرغم من انه لم يكن بعقد مؤتمر"[2]

فالاستفهام هنا غرض الإنكار.

---

[1]–مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر، دراسة وشرح طاهر مربيعي. ص11.

[2]–يحي شيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكرياء، دراسة فنية تحليلية. ص358.

لقد وظَّف الشاعر كذلك الحرف "هل" للاستفهام في مقام التغني بالمعالم الأثرية والشخصيات التاريخية إذ يقول:

وطبنة.....هل تذكر ابن الحســـــ ين التميمي وتاريخه القرطبي[1]؟

ذكر الشاعر معلما أثريا هي: طبنة التي من مفاخر الأغالبة ، كما ذكر شخصية تاريخية " ابن الحسين التميمي" ، ففي هذا البيت خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر وهو التعظيم في صدر البيت " وطبنة....هل تذكر ابن الحسين" إذ عظم مدينة وطنية التي أنجبت ابن الحسين التميمي أحد أعلام الفكر والتاريخ، مما تفتخر به الجزائر بميدان التصدير.

وفي قوله أيضا:

وقالوا: أراديون بالكاف أودى! هل الموت عيسى؟ يداوي الكلوما[2]

لقد ورد استفهام بحرف "هل" في عجز البيت " هل الموت عيسى؟ يداوي الكلوما" مرتبط بالاسم " الموت" فالغرض منه النفي بأن الموت يداوي الجروح. كما نجد أيضا في قوله :

وهل كان بربر إلاَّ شقيق لجرهم؟ هلا نسينا الدروسا؟[3]

جاء الاستفهام بحرف هل في صدر البيت " وهل كان بربرا إلاّ شقيق" غرضه النفي أما في عجز البيت " هلا نسينا الدروسا؟" الغرض منه التوبيخ والتأنيب .

ومن المعالم الأثرية التي حظيت باهتمام الشاعر مدينة " المدية" أو " المهدية" التي يعني بها فقال:

---

[1]—مفدي زكرياء : إلياذة الجزائر، دراسة وشرح طاهر مريبعي.ص32.

[2]— المصدر نفسه، ص27.

[3] — المصدر نفسه، ص29.

ملائكة الله...هل نقولها؟؟ أجل... من رأى حسنها صدّقا[1]

وظف استفهاما في صدر البيت " ملائكة الله...هل تقولها؟؟" على خير حقيقته ليخرج به إلى غرض الترغيب والتشويق والافتخار لرؤية هذه المدينة الجميلة والتي يزعم البعض أنها كانت في مكان آخر ثم نقلتها الملائكة إلى موقعها الحالي.

لقد مجد الشاعر شخصيات شعبه ونضاله إذ يقوله:

وهل يخفض ابن الجزائر هاما وينحني جبينا أمام الصَّراصر؟[2]

أشاد الشاعر بقادة المقاومة، والأبطال الذين لم ينحنوا أمام الاستعمار بل بقوا صامدين، موظفا استفهاما بـ " هل" في صدر البيت" وهل يخفض ابن الجزائر هاما"، غرضه : الإنكار مع تعظيم المقاومة الجزائر أمام العدو.

يقول أيضا:

ولا كلمات على جدران هل الحبر في الحرب كان مفيدا؟؟[3]

تحدث الشاعر عن "حزب الشعب" رغم انقسامه إلا انه موحد في المبدأ أو الهدف خصوصا بعد ظهور أطماع السلطة ، في هذا البيت كان الشاعر واضحا في توظيف الاستفهام في عجز البيت" هل الحبر في الحرب كان مفيدا؟؟" غرضه : النفي والتحسر.

لقد حاول الاستعمار الفرنسي القضاء على الهوية الجزائرية الإسلامية، وذلك بمحاربة الدين الإسلامي، فعمل على تحويل المساجد إلى كنائس ، وحاول تنصير أطفال المسلمين اليتامى في الجزائر إذ يقول الشاعر:

---

[1]– مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر، دراسة وشرح طاهر مريبعي. ص34.

[2]– المصدر نفسه، ص43.

[3] – المصدر نفسه، ص52.

وهل فتَّ فيليب في عزمنا؟ وحط القساوس من شأننا؟

وهل نابليون ومن وسمته يداه، استهان بإسرارنا؟

وهل لا فيجري وطول السنـــــــــين استطاع المروق بأطفالنا؟[1]

إذا تأملنا في هذه الأبيات فإننا نجد الاستفهام في صدر الأبيات خرج عن معناه الأصلي إلى معنى آخر غرضه النفي لان الشاعر ينفي أن تكون محاولات القساوسة والبابوات الفرنسيين قد نجحت في طمس الهوية الجزائرية والقضاء على الدين الإسلامي.

ركز مفدي زكرياء كثيرا على الوحدة المغربية وذلك بقوله:

بتوحيد بعض نوحد كلا وهل ينكر الخبر المبتدأ؟[2]

قصد الشاعر في هذا البيت الوحدة بين أقطار المغرب العربي، فهو يرى وحدة المغرب العربي خطوة في سبيل الوحدة الإسلامية الشاملة، ورد استفهام بـ "هل" في عجز البيت " وهل ينكر الخبر المبتدأ" غرضه: للترغيب في تكوين وحدة واحدة.

بعد استقلال الجزائر برزت بعض السلوكيات اللاأخلاقية التي سيطرت على العقول وأتت بأفكار فاسدة. هذا ما عبر عنه مفدي زكريا بقوله:

وهل يحزن العتق مستعمرا وأخلاقنا في يديه سبايا؟؟[3]

---

[1]– مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر ، دراسة وشرح طاهر مربيعي. ص78.

[2]– المصدر نفسه، ص79.

[3]– المصدر نفسه، ص85.

بالفعل استقلت الجزائر سياسيا وعسكريا ، لكن الخوف من الاستعمار وعودته ليؤثر على (أخلاق المجتمع) أمر خطر. ورد استفهام في صدر البيت " وهل يحزن العتق مستعمرا" غرضه: النفي لعدم إمكانية عودة الاستعمار والتحذير والتذكير لما يقوم به المستعمر ومحاولته محو الشخصية الجزائرية.

2-بلاغة أسماء الاستفهام:

أ- "ما" :

ورد الاستفهام ب "ما" في عدة أبيات من الإلياذة إذ يقول الشاعر:

ألا...مالهذا...ومالي؟ وصحراؤنا...نبع هذا الجمال[1]

تغنى الشاعر بالصحراء الجزائرية لروعة مناظرها وجمالها ، موظفا استفهام بالاسم "ما" في صدر البيت ألا...مالهذا...ومالي" غرضه: التعظيم الصحراء.

يقول أيضا:

علاما يلقب أندلسيا فتى مغربي ، أصيل الأب؟؟[2]

في هذا البيت بين الشاعر استفهاما عن الفتى الذي يلقب أندلسيا، كما أشار إلى المؤرخين المشارقة الذين يؤرخون للأدب العربي ولا يذكرون مفاخر المغرب العربي، بل يذكرون مباشرة الأندلس متجاهلين دور بناء المغرب العربي في الإشعاع الفكري، فذكر استفهاما في صدر البيت "علام" ويقصد بها "على ما يلقب أندلسيا" غرضه: التعجب من الذين يلقبون الفتى المغربي أندلسيا رغم أصله المغربي، وكذا إنكار موقف المشارقة من عملية التأريخ التي ينتهجونها.

---

[1] – مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر ، دراسة وشرح طاهر مريبعي. ص 23.

[2] – المصدر نفسه ،ص32.

يقول أيضا:

فيا ربّ ما حيلتي في الهوى وفيك؟؟ إذا لم تكفر ذنوبي[1]

في هذا البيت يقصد الشاعر طمع العبد في التماس الغفران من الله تعالى لما وقع فيه من معصية الله. قد ورد استفهام في صدر البيت بالاسم " ما" " فيا رب ما حيلتي في الهوى" غرضه: إظهار ضعف العبد لربه.

تحدث الشاعر عن نفسه قائلا:

وما حيلتي ...إن يكن شعرهم دخيلا...وشعري يزكيه أصل؟[2]

قصد الشاعر في هذا البيت الذين نعتوا شعره بالقدم، وبين لهم أن شعره وصف للحقائق، بينما شعرهم دخيل يفنى ويضمحل، في حين شعره يطول ويدوم، لذا وظف استفهاما في صدر البيت " وما حيلتي....إن يكن شعرهم" غرضه: السخرية والتهكم.

ب- "متى" :

واصل الشاعر استفهامه بمختلف أسماء الاستفهام منها " متى" إذ يقول:

متى سيتوب الألى لم يزالوا بوحدة مغربنا كافرين؟؟[3]

وظّف استفهاما بالاسم " متى" في صدر البيت " متى سيتوب الألى لم يزالوا" غرضه: إظهار اللّوم على الذين لم يؤمنوا بوحدة المغرب العربي ولم يعترفوا بها كوحدة عربية.

---

[1]– مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر، دراسة وشرح طاهر مربيعي. ص101.

[2] – المصدر نفسه، ص103.

[3]– المصدر نفسه، ص37.

ويقول الشاعر:

متى نزلت ثورة من سماء نزول المسيح ....عليه السلام؟؟[1]

في هذا البيت يقصد الشاعر أن الثورة الجزائرية لم تنزل من السماء وإنما كانت من صنع أبناء الجزائر ، لذا نجد استفهاما في صدر البيت " متى نزلت ثورة من السماء" غرضه: النفي لنزول ثورة من سماء بل هي ثورة من صنع الإنسان" تدافع عن العقيدة العربية.

وجاء في قوله:

متى كان بين الأشقاء سدّ يقام على الزوار والمنكر؟[2]

يتبين أن مشاكل الحدود ليست سببا في تفريق أبناء المغرب العربي، وفي تمزيق الوحدة المغربية مستفهما في صدر البيت بالاسم" متى "،"متى كان بين الأشقاء سد؟" غرضه: النفي، حيث نفى الشاعر أن تكون هناك مشاكل بين الأشقاء، مع الإنكار للذين ظنوا بأن الأشقاء تكون بينهم مشاكل.

ج- "أي" :

مهما وصف الشاعر ومدح وتغنى ببلاده إلا انه لن يستطيع أن يعبر عما في مختلجاته الداخلية الانفعالية، فهو يبقى عاجزا أمامها ، إذ عبر عن ذلك قائلا:

بلادي بلادي، الأمان الأمان أغنّي علاك، بأي لسان؟[3]

---

[1] – مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر، دراسة وشرح طاهر مريبعي. ص55.

[2] – المصدر نفسه، ص37.

[3] – المصدر نفسه ،ص105.

رغم تحدث الشاعر في الإلياذة عن جمال الجزائر وبطولات أبنائها ، إلا انه عاد ليعتذر للجزائر لان علاها تعجز الألسنة عن وصفه، لذا وظف استفهاما في عجز البيت بالاسم "أي" " أغنى علاك ، بأي لسان؟" غرضه: التعظيم لمكانة الوطن في نفس الشاعر، وبيان عجزه.

د- "كيف" :

ورد الاستفهام بـ " كيف" في عدة أبيات من الإلياذة جاءت في معظمها مرتبطة بالفعل المضارع.

تحدث الشاعر عن الجانب الأخلاقي وفساده إذ يقول:

وكيف يسوس البلاد غبي بليد أضاع الضمير فضاعا!!؟؟[1]

وظف الشاعر استفهاما في صدر البيت بالاسم " كيف" " كيف يسوس البلاد" غرضه: التحذير و التعجب حيث يحذر الشاعر الجزائريين من طائفة من الناس التي تتولى أمرهم. ويتعجب لذلك الإنسان الذي يتقدم إلى المسؤولية وهو ليس أهلا لها.

يقول أيضا:

وكيف يقوم بنيانه وتقويم أخلاقه، ما إستطاعا؟؟

وكيف يصون الأصالة نشء وقد ساوموه عليها فباعا؟

وكيف ينيرا الطريق شباب وقد طمس الرجس فيه الشعاعا؟

[1]– مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر، دراسة وشرح طاهر مربيعي. ص84.

وكيف يداوي المريض صحيحا وفي قلبه مرض السل شاعا؟[1]

قصد الشاعر في هذه الأبيات إغراء الشباب والتأثير فيه وتضليله بذلك وظف استفهاما بالاسم "كيف."

وغرضه: التحذير والاستبعاد. حيث يحذر الشباب من من سوء الأخلاق والخيانة، والرجس والنفاق، ويستبعد أن يحقق مراده من كانت تلك صفاته.

هـ- " أين " :

يتميز الفرد الجزائري بقوة شخصية ، والوقوف أمام المضطهد، إذ يقول الشاعر:

وأرض الجزائر أرض الفحول! فأين الشهامة ؟؟ أين الرجولة؟؟[2]

في هذا البيت أنكر صمت المجتمع الجزائري على حقه، فأرض الجزائر هي أرض الأبطال، لقد ورد الاستفهام في عجز البيت بالاسم " أين" غرضه الإنكار، وبث الحماسة و إيقاظ الهمم، بأن لا تكون للجزائر رجوله مع العتاب للذين ظنوا أن الجزائر لا تملك أبناء يدافعون عنها.

[1] – مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر، دراسة وشرح طاهر مربيعي، ص84.

[2] – المصدر نفسه،ص 77.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستنا لإلياذة الجزائر وصلنا إلى أنها تحتوي على أساليب إنشائية في محطات عديدة بمجموعات متناثرة من الأبيات التي تجلت فيها الأغراض الاستفهامية بأدوات متنوعة: همزة ، هل، كيف أين، أي، ما، أنى، متى من.

وقد خرجت معظم الاستفهامات في الإلياذة عن أغراضها الحقيقية إلى أخرى مجازية، تمحورت حول : التقرير، الإنكار، التعجب والنفي.

- لقد كان حرف الهمزة أكثر بروزا من باقي أدوات الاستفهام الأخرى.
- ارتبطت الهمزة في عدة مواضع من الأبيات بأماكن تاريخية أثرية.
- كما نلاحظ أنها ارتبطت بالفعل (ينسى) في كثير من الأبيات. ولعل هذا متفق ودلالة الأغراض المحققة في الاستفهام من نفي، تأكيد.
- كما أن هل قد ارتبطت أيضا بأسماء الشخصيات والأماكن التاريخية.
- ارتبط الاسم " كيف " ارتبط بالأفعال المضارعة التي تدل على الحركية و الاستمرارية.
- ندرة أسماء الاستفهام الأخرى، مثل أي، أين، متى، ولعل هذا يعود إلى مواقف الشاعر التي تأرجحت بن التأكيد على ضرورة محاربة الاستعمار الفرنسي، وينفي قبول الشعب الجزائري للذل والغطرسة.

ويبقى هذا البحث على نسبيته قابلا للإثراء والتوسع ونجدد شكرا إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل.

"والحمد لله بدءا وختاما".

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن الناظر (بدر الدين بن مالك الشهير): المصباح في المعاني والبيان والبديع، تحقيق، حسني عبد الجليل يوسف،(دط) ، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماهير ، ميدان الأوبرا.

2- ابن منظور (أبو بكر جمال الدين محمد بن مكرم الأخصاري الإغريقي المصري): لسان العرب، ضبط نص حواشه ، خالد رشد القاضي،ج1، ط1، دار البيضاء، بيروت، لبنان، 1427هـ.

3- أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة ، خطة وتدقيق وتوثيق : يوسف الصميلي، دط، المكتبة العصرية صيدا، بيروت.

4- أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة والمعاني والبديع ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت، 1430هـ 2009م.

5- أمين أبو ليل: علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع،دط،دار البركة للنشر والتوزيع،عمان 1427هـ 2006م.

6- الأنباري (أبو البركات عبد الرحمان كمال الدين بن محمد): الإعراب في جدل الإعراب لمع الأدلة في أصول النحو ، وعي تحقيقها سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة التورية.

7- إنعام فوال عكاوي : معجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني،ج2، ط2،دار الكتب العلمية بيروت، لبنان 1417هـ-1992م.

8- الخطيب القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد) :الايضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع،ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان 1424هـ-2007م.

9- دار المشرق: المنجد في اللغة العربية المعاصرة ،ط2، دار النشر بيروت 2001م.

10- الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد): أساس البلاغة ، تح محمد باسل، عيون السود،ج2، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1919هـ، 1991م.

11- السكاكي (أبو يعقوب يوسف محمد بن علي): مفتاح العلوم ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 1420هـ-2000م.

12- الشريف الجرجاني أبي الحسن علي بن محمد بن علي:الحاشية على المطول، قراه وعلّى عليه رشيد أعرضي،(دط)،المكتبة العملية بيروت- صيدا.

13- الشيخ مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية ، راجعها ونقحها محمد أسعد النادري ط36، المكتبة العصرية صيدا-بيروت 1419هـ-1999م.

14- عبد الرحمان حسن الميداني: البلاغة العربية أسسها، علومها، فنونها وصور من تطبيقاتها،ط1، الدار القلم دمشق، حلبوني، الدار الشامية بيروت.

15- عبد العزيز عتيق: علم المعاني، (دط)، دار النهضة العربية،بيروت –لبنان.

16- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز في علم المعاني، تحقيق ياسين الايوبي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت 1422هـ-2002م.

17- عبد الكريم محمد يوسف: أسلوب الاستفهام في القرن الكريم غرضه واعرابه ،ط1، مكتبة الغزالي دمشق 1421هـ-2000.

18- عبد المتعال الصعيدي:بغية الايضاح في تلخيص المفتاح في علوم البلاغة ،ط،1420هـ 1999م ج02، مكتبة الآداب ميدان الأوبرا.

19- عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في البلاغة عند ضياء الدين بن الأثير، دراسات في البلاغة ، كلية التربية ، جامعة الاسكندرية 1986م.

20- محمد بركات حمدي أبو علي : فصول البلاغة ،ط1، دار الفكر عمان، 1403هـ 1913م.

21- مفدي زكرياء : إلياذة الجزائر ،تقديم محمد عيسى موسى، مراجعة محمد بن ياسمينة، موفم للنشر الجزائر،2007م.

22- مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر، دراسة وشرح طاهر مربيعي، دار المختار للطباعة والنشر والتوزيع،2009م.

23- يحي الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكرياء، دراسة فنية تحليلية،ط1،دار البعث 1407هـ-1987م.

فهرس الموضوعات:

• شكر وتقدير	
• إهداء	
– مقدمة	أ–ب–ج–د
– الفصل الأول: الاستفهام مفهومه، أدواته وأغراضه.	01
1– تعريف الاستفهام	02
أ– لغة	02
ب– اصطلاحا	04
2– أدوات الاستفهام	07
3– الأغراض البلاغية للاستفهام.	16
– الفصل الثاني: بلاغة أدوات الاستفهام	22
1– بلاغة حرفي الاستفهام	25
أ– الهمزة	25
ب–هل	32
2– بلاغة أسماء الاستفهام	36
أ– "ما"	36
ب– "متى"	37
ج– "أيْ"	38
د– "كيف"	39
هـ– "أين"	40
الخاتمة	41
قائمة المصادر والمراجع	43
فهرس الموضوعات	47